



د. الريح المبارك حاج علي أحمد

استاذ مشارك – كلية التربية – جامعة البطانة

Emil : elrayehmobark1967@gmail .com

المستخلص

تناولت الدراسة العلمية روميات أبي فراس الحمداني، من خلال تسليط الضوء على البُعدين الأساسيين في هذه القصائد: البعد الإنساني المتمثل في استعطاف الأسير، والبعد الفني المتمثل في شاعرية الأمير. تهدف الدراسة الى إبراز الطريقة التي عبّر بها أبو فراس عن معاناته في الأسر، وما حملته قصائده من موضوعات نتجت عن حالة الأسر تمثلت في مشاعر الحنين والشوق والكرامة، ومطالبة سيف الدولة لمفاداته، وعدم تأثير الأسر في نفسه وعدم خضوعه للروم، وتوصلت الدراسة الى نتائج عدة من أهمها التعرف على الأسلوب الفني المتقن الذي يعكس شاعرية الأمير المثقف والمحارب الشاعر، المتمثل في صدق العاطفة، والجمع بين الفخر والحزن في آن واحد، والقوة في التعبير، والوصف الدقيق للمشاعر، مما جعل أدواته الفنية تخفي نزعاته النفسية متميزا بوضوح اللغة وبلاغتها، متأثرا بالبيئة والسياق ملتزما بالوحدة العضوية لقصائده. وبهذا تظهر الدراسة تفوق شاعرية أبي فراس الحمداني بالرغم من التداخل بين الجوانب النفسية والفنية في هذه القصائد، مستخدمة المنهج التحليلي الوصفي.

Abstract

This scholarly study examines the Rumiyyat of Abu Firas al-Hamdani by highlighting two fundamental dimensions within these poems: the human dimension, embodied in the captive's appeal, and the artistic dimension, reflected in the prince's poetic genius. The study aims to elucidate the manner in which Abu Firas articulated his suffering during captivity, exploring themes born of his incarceration—namely feelings of longing, nostalgia, and dignity, alongside his appeals to Sayf al-Dawla for ransom, while asserting his psychological resilience and refusal to submit to the Byzantines. The study reached several key findings, most notably the identification of a sophisticated artistic style that mirrors the persona of the "cultured prince" and the "warrior-poet." This style is characterized by emotional sincerity and a unique synthesis of pride (Fakhr) and pathos, combined with expressive power and a meticulous depiction of sentiment. Consequently, his artistic mastery served to veil his underlying psychological inclinations. Furthermore, the study highlights his linguistic clarity, rhetorical eloquence, and responsiveness to his environment and context, all while maintaining the organic unity of his poems. Ultimately, the research demonstrates the preeminence of Abu Firas al-Hamdani's poetic faculty, despite the intricate interplay between the psychological and artistic aspects of his work. The study employs a descriptive-analytical methodology.

مقدمة

حفل الأدب العربي بنماذج لشعراء وقعوا في الأسر أو الحبس، داخل بلادهم أو خارجها، فجاءت أشعارهم معبرة عن تلك التجربة، كما عبرت في الوقت ذاته عن شخصياتهم. عندما حبس سيدنا عمر بن الخطاب الشاعر الحطيئة لم يطق الحبس، فكتب شعرا يستعطف به أمير المؤمنين:

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر⁽¹⁾
فكسب الاستعطاف وملك حريته.

ويسجل التاريخ أن الشاعر أبا الطيب المتنبي قد قاد تمردا؛ وتجمع حوله عدد من الناس؛ مبايعين له " وتستشري دعوته لتشكل تمردا وخطرا على نظام الحكم، فيتصدى له لؤلؤة الغوري أمير حمص من قبل الإخشيد، فهزمه في معركة غير متكافئة، وأسر المتنبي؛ وزج به في السجن"⁽²⁾. فتعامل مع هذا السجن بتعالٍ في أول أمره مصورا ذلك في قوله:

كن أيها السجن كيف شئت فقد وطنيت للموت نفس معترف
لو كان سكاني فيك منقصة لم يكن الدر ساكن الصدف⁽³⁾
ثم ما لبث أن ذاق مرارة الحبس؛ ومهانة السجن؛ وضعفت نفسه أمام جبروت سجانه، فاستعطف الأمير تائبا عما بدر منه؛ مطالبا بالصفح عنه:

بيدي أيها الأمير الأريب لا لشيء إلا لأنني غريب
أو لأم إذا هي ذكرتني دم قلب في دمع عين يذوب
إن أكن قبل أن رأيتك أخطأت فلإني على يدك أتوب⁽⁴⁾
وعلى الرغم من هذا الاستعطاف الملح لا يستجيب الوالي الذي يحل محله وال آخر؛ هو "ابن كيغلغ"، فينبري المتنبي مادحا له؛ وفي الوقت نفسه يستعطفه لاطلاق سراحه من السجن قائلا:

-
- 1- ديوان الحطيئة، رواية وشرح ابن السكيت، الناشر دار الكتب العلمية ص 208
 - 2- خليل شرف الدين، الموسوعة العربية الميسرة ، المتنبي رجل في أمة، ص 23
 - 3- ديوان أبي الطيب المتنبي، ج2/ص286
 - 4- ديوان أبي الطيب المتنبي، شرح أبو البقاء العكبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008م، ج1 ص105
- 2 د. الريح المبارك حاج علي أحمد، روميات أبي فراس الحمداني: استعطاف أسير أم شاعرية أمير- مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الواحد والثلاثون - يونيو ، 2026، ص(1-23).

أمالك رقي ومن شأنه
هبات اللجين وعثق العبيد
دعوتك عند انقطاع الرجا
والموت مني كحبل الوريد
دعوتك لما براني البلى
وأوهن رجلي ثقل الحديد
فمالك تقبل زور الكلام
وقدر الشهادة قدر الشهود
وكن فارقا بين دعوى أردت
ودعوى فعلت بشأ وبعيد
وفي جود كفيك ما جدت لي
بنفسي ولو كنت أشقى ثمود⁽⁵⁾

وسرعان " ما يتبين أثر هذه القصيدة الاستعطافية؛ حيث أمر الوالي "ابن كيغلق" بإطلاق سراح المتنبي⁽⁶⁾

هذا النموذج تكرر عند الشاعر ابن زيدون، غير أنه جاء في شكل رسائل أدبية: الأولى هزلية، والثانية جدية، مما يؤكد أن الاستعطاف له دوره الكبير في تحقيق المطالب، عفوا كان أم إطلاق سراح ونيل حرية، ومن المؤكد أن هذا الاستعطاف لا يحصل إلا إذا استكان الشخص، وضعفت الإرادة، وجزعت النفس، وفقد الصبر، وتواضعت الهمة. ولهذا نجد "أن الغالبية من الشعراء رأوا في السجن دار المذلة والهوان، ولهذا نجد من الشعراء من يكذب دعوى التصبر والجلد في السجن، ومن هؤلاء محمد بن عاصم، الذي نقض دالية علي بن الجهم، التي يدعي فيها الشموخ والرضى بالسجن بالروي والبحر نفسه⁽⁷⁾.

حياة الشاعر ونسبه

بالرجوع إلى موضوع الدراسة، لتحديد ما إذا كانت روميات أبي فراس الحمداني استعطاف أسير أم شاعرية أمير، لا بد من دراسة شخصية هذا الشاعر، ومعرفة سيرته الذاتية وملكته الشعرية قبل الأسر وبعده.

أبو فراس الحمداني هو "الحارث بن أبي العلاء سعيد بن أحمد بن حمدان، ابن عم سيف الدولة الحمداني، وكنيته أبو فراس وهي كنية الأسد"⁽⁸⁾، مات أبوه وهو صغير؛ فتولت تربيته والدته تحت رعاية سيف الدولة، فنشأ وترعرع في البلاط الحمداني. " وفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة حين استقرت الأوضاع لسيف الدولة في حلب قلد أبا فراس ابن عمه منبج وما حولها من القلاع، وكان عمره إذ ذاك ست عشرة سنة، لما رأى فيه من النجابة والقدرة على تحمل المسؤولية، ومن ذاك الحين بدأ نجم أبي فراس يلمع في سماء

5- ديوان أبي الطيب المتنبي، ج1/ص350

6- التعبير عن الذات عند أبي الطيب المتنبي، الريح المبارك حاج علي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، 2006م ص28.

7- ظاهرة شعر السجون وتجلياتها في الأدب العربي القديم، دكتور طارق زيناوي، مجلة الفارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، الرقم التسلسلي 4 جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، جوان 2020م ص261

8- جمال الدين، النجوم الزواهر في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تقري، تحقيق جمال الدين الشيال وفهيم محمد شلتوت، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، 1358هـ، ج4/ص16

3د. الريح المبارك حاج علي أحمد، روميات أبي فراس الحمداني: استعطاف أسير أم شاعرية أمير- مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الواحد والثلاثون - يونيو، 2026، ص(1-23).

الفروسية والشعر"⁽⁹⁾ ومن هنا يتضح لنا علو النسب ورفعته، فهو سليل أسرة عربية حاكمة، ذات حسب وشرف وسيادة، ومارس الحكم في ريعان الشباب، وقاد الجيوش وخاض المعارك مبكراً، وحقق انتصارات سجلت له، كما خاض مع سيف الدولة كثيراً من الحروب التي أظهر فيها مواهبه القتالية، يقول عنه السيد محسن الأمين في كتابه "أبو فراس الحمداني الشاعر الفارس": "هو أمير جليل، وقائد عظيم، أكبر قواد سيف الدولة، وشجاع مدره، وشاعر مفلح، وعربي صميم، تجلت فيه الأخلاق والشيم العربية السامية بأجلى مظاهرها، في شجاعته وولوعه بالحرب، وكراهيته الإخلاق إلى الدعة والراحة، وفي إباء نفسه وفخره وحماسه واعتزازه بعشيرته، وعلو همته، وارتفاعه عن الدنيا، وسخائه وفصاحته، وحبه للعفو والصفح، وحفظ الحرم، وارتياحه للكرم والبذل، وحبه الخير والمساواة بنفسه، وعدم إثارة عن المسلمين"⁽¹⁰⁾ هذا إلى جانب موهبته الشعرية التي صاحبت هذا الشرف الذي أحاط الشاعر من كل جانب فهو "في مجال الشعر في طبقة المتنبّي، وإن كان دونه في أمور، ويفوقه في أمور أخرى، وتكفينا الشهادات التي منحها له كبار المؤرخين والأدباء في عصره وبعد عصره، تشيد بشاعريته الفذة، وخاصة حين تضخمت فائثرت تلك الروميات"⁽¹¹⁾ وقد شهد له الثعالبي بجودة الشعر؛ وعزة الملك حين قال: "وشعره مشهور، سائر بين الحسن والجودة، والسهولة والجزالة، والعذوبة والفخامة، والحلاوة والمنانة، ومعه رواء الطبع، وسمّة الظرف، وعزة الملك، ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر "عبد الله بن المعتز" وأبو فراس يعد أشعر منه عند أهل الصنعة ونقده الكلام"⁽¹²⁾ وهو مع ذلك شاعر ذاتي في المقام الأول، يعبر عن ذاته، وتجاربه الخاصة في الحياة، لذلك "لم يلتفت إلى الوصف، أو إلى المديح، أو إلى الهجاء، أو إلى توليد الحكم من التجارب، بل التفت إلى ذاته، وصدر عن ذاته وهو يطرق الأغراض التقليدية التي ذكرنا بعضها، وهو في ذاتيته يصدر عن قيم إنسانية جليّة وهي: الحرية، والكرامة الشخصية، والاعتزاز بالعروبة، والانتماء القبلي، والعرفان بالجميل لصاحبه"⁽¹³⁾ هذه هي المنزلة الشعرية التي نالها أبو فراس الحمداني مبكراً في حياته، وامتلك بها ناصية الشعر، في بيئة تحتم على الشعراء الإجابة، لأن "جهاد الأمير سيف الدولة الحمداني وبطولته ومعاركه العظيمة، ووقائعها الكثيرة مع الروم، كان لها الأثر الكبير في سلوك الشعراء طريق الجزالة والقوة في اللفظ، في وصفهم لجهاد الأمير والإشادة بشجاعته وبأسه"⁽¹⁴⁾.

وتجيء حادثة الأسر التي تُكَبِّل الأمير أبا فراس عن الجهاد والقتال، لكنها لم تقيد لسانه أو تضعف ذاته الشاعرة، يقول:

- 9- الحلبي أبو فراس الحمداني في روميّاته، ص 31
- 10- السيد محسن الأمين، أبو فراس الحمداني الشاعر الفارس، مكتبة لسان العرب، الطبعة الثانية، 1945م، مطبعة أمية، دمشق، ص 18
- 11- الحلبي أبو فراس الحمداني في روميّاته، ص 31
- 12- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (توفي 429 هـ)، □ المطبعة الحفنية، دمشق، عام 1885م: الطبعة الأولى، 1885م ص 57
- 13- ديوان أبي فراس الحمداني، تقديم و شرح عبد القادر محمد مايو، مراجعة أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربي، الطبعة الأولى 2000م، حلب، ص 8
- 14- سعود محمد عبد الجبار، الشعر في رحاب سيف الدولة الحمداني، مطبعة السفير، الناشر وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ص 385
- 4د. الريح المبارك حاج علي أحمد، روميّات أبي فراس الحمداني: استعطاف أسير أم شاعريّة أمير- مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الواحد والثلاثون - يونيو، 2026، ص(1-23).

حيث " لم يؤثر السجن في نفس أبي فراس، ولم يضعفه، بل زاده قوة وشجاعة، وفخرا بنفسه، لأن من يسجن إنما هو من يقوى على الآخرين ويبرزهم، ويتفوق عليهم"⁽¹⁶⁾.

روميات أبي فراس الحمداني

هكذا برزت روميات أبي فراس الحمداني امتدادا لشعره، وسيرا على نهجه، وإعلاء لقيمه، وتعبيرا عن ذاته، فقد " كان الشعر لدى أبي فراس الحمداني مجال تنفيس عن النفس وهمومها، إذ لم يكن مضطرا إلى المديح أو الهجاء لأحد وقد أغناه عن ذلك منصبه ونسبه الرفيع"⁽¹⁷⁾. ومن هنا "اصطلح النقاد القدامى والمحدثون على تسمية أشعار أبي فراس التي شدا بها في أسره بـ (الروميات) نسبة للبيئة التي قيلت فيها، فالنعالبي أطلق هذه التسمية الاصطلاحية وأفردها في يتيمة بكلام خاص، لتمييزها عن فنونه الشعرية الأخرى من قبل، وسارت هذه التسمية بين الأدباء والمؤرخين"⁽¹⁸⁾. وما من كاتب يتناول شعر أبي فراس أو حياته إلا استوقفته هذه الروميات وقفة إجلال وإعجاب، مستخلصا منها شخصيته التي لم تفارقه حتى وهو في الأسر، فقد كان في عزه وشموخه غير متأثر بما آل إليه حاله، تقول عنها الباحثة عائدة سعدي: "هي عبارة عن تلك القصائد والمقطوعات التي نظمها الشاعر أيام كان أسيرا ... وهي أفضل شعر أبي فراس على الإطلاق لأنها أصدق وأقربه إلى الطبع وإن يكن كل شعره صادقا، فالروميات تعبير صاف لا قيد يقيد، ولا حد يحده، عن كل نزعات النفس، وتجارب شاعر وأمير أسير يساوره القلق والحزن والصبر والاعتزاز والضعف والحسرة وفقدان الأمل والثورة على الواقع والأنفة والكبرياء والنبيل والإخلاص... فالعظماء هم الذين يقلقون القلق العظيم، ويتألمون الألم العبقري، وأبو فراس من بين هؤلاء الذين كانت عظمتهم مصدر قلقهم وألمهم"¹⁹ ولهذا كانت الروميات حقا " تصور نفسية أبي فراس أدق تصوير، وتوقفنا على تقلبه بين أمواج الرجاء واليأس، فالرجاء في العودة إلى الوطن الذي وقف حياته عليه، واليأس من رؤية هذا الوطن كرة ثانية، وبقائه رهين الأسر والقيء، وتعكس زفراء الرجاء واليأس، ووقدة العواطف الثائرة والنفس الأبية، والحنان الجارف، الذي كان يتدفق في روح شاعرنا لخلق لحن في قصة الشاعر ونكبة البطل، وقد امتزجتا وألفتا كلاً متجانسا، ومن ثم خرج العمل الأدبي خلقا جديدا وصنيعا وجدانيا يزخر بالروح الإنسانية الخالدة ويفيض بالواقع المعيش"⁽²⁰⁾ يقول الدكتور عبد الله بنصر في معرض حديثه عن شعر أبي فراس: "قد أطلقت عنان الاختيار في محاسن شعر أبي فراس، وما محاسن شيء كله حسن، وذلك لتناسبها وعذوبة مشارعها، لا سيما

15- ديوان أبي فراس الحمداني، تقديم وشرح عبد القادر محمد مايو ص 243

16- أبو فراس الحمداني، الهيئة العامة السورية للكتاب، الطبعة الأولى، 2013، ص 54

17- ديوان أبي فراس الحمداني، تقديم وشرح عبد القادر محمد مايو، مراجعة أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربي، الطبعة الأولى 2000م، حلب، ص 14

18- الحليبي أبو فراس الحمداني في رومياته، ص 54

19- شعر الروميات لأبي فراس الحمداني، دراسة أسلوبية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب القديم ونقده، عائدة سعدي، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر 2008 ص 17

20- محمد الصادق عفيفي، النقد التطبيقي والموازنات، مكتبة الخانجي، القاهرة 1978، ص 299

5 د. الريح المبارك حاج علي أحمد، روميات أبي فراس الحمداني: استعطاف أسير أم شاعرية أمير- مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الواحد والثلاثون - يونيو ، 2026، ص(1-23).

الروميات التي رمى بها هدف الاختيار والإحسان فأصاب شاكلة الصواب، ولعمري إنها لكما قرأته لبعض البلغاء: لو سمعته الوحش أنست، أو خوطبت به الخرس نطقت، أو استدعي به الطير نزلت" ²¹

موضوعات الروميات

عند دراسة الروميات يقف الدارس على موضوعاتها التي تناولها أبو فراس؛ ودار حولها شعره؛ وفي الوقت ذاته يجد فيها شخصية الأمير وذاته، وممن لاحظ ذلك محمد الصادق عفيفي حين يقول: "في الروميات تتجلى أجمل مزايا أبي فراس من عزة نفس؛ وإباء؛ وجرأة؛ وشجاعة؛ وحب للوالدة؛ وحنين للأهل والوطن. وفيها تعبير عن صبره وجلده وعته على سيف الدولة الذي تأخر في فكاكه وافتدائه فكأنها مذكرات شعرية ضمنها كل ما كان يشعر به وهو مأسور" ²².

أول ما يلفت نظرنا من الموضوعات التي تناولها أبو فراس في روميته تأكيد أسره وتسجيل ذلك من خلال محاولة تبرير وقوعه في الأسر بقوله:

أسرت وما صحبي بعزل لدى الوغى	ولا فرسي مهر، ولا ربه غمر
ولكن إذا حم القضاء على امرئ	فليس له بر يقيه ولا بحر
وقال أصحابي: الفرار أو الردى؟	فقلت هما أمران؛ أحلاهما مر
ولكنني أمضي لما لا يعينني،	وحسبك من أمرين خيرهما الأسر
يقولون لي: بعث السلامة بالردى؛	فقلت: أما والله ما نالني خسر
وهل يتجافى عني الموت ساعة	إذا ما تجافى عني الأسر والضر؟
هو الموت؛ فاختر ما علا لك ذكره	فلم يمت الإنسان ما حيي الذكر
ولا خير في دفع الردى بمذلة	كما ردها، يوما بسوءته عمرو ²³

فالشاعر لم يكن متهورا يخوض حربا من غير استعداد لها، بل كان فارسا يقود جنودا وهم في كامل عتادهم الحربي، وكانوا على دراية تامة بفنون القتال، ولكنه قضاء ماض لا مرد له، وكان أمامه خياران: الفرار أو الهلاك، وقد اختار الثاني حتى لا يعاب بالفرار، ولكن قاده إلى ما لم يكن في الحسبان وهو الأسر، وهذا الأسر أفضل له من الفرار أو الموت، فربما فك أسره وعاد إلى سيرته في قتال الروم ومنازلتهم، وهو لا يفعل كما يفعل غيره حين يفرون من ساحة الوغى طلبا للسلامة بذل الدهر. أما هو فيبعث بها رسالة إلى سادة

21- أبو فراس الحمداني وشعره في المصادر والمراجع العربية والأجنبية، الدكتور عبد الله بنصر وآخرون، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، مكتبة لسان العرب ص 335

22- ديوان أبي فراس الحمداني، تقديم وشرح عبد القادر محمد مايو، ص8

23- ديوان أبي فراس الحمداني، تقديم وشرح عبد القادر محمد مايو ص 129

6 د. الريح المبارك حاج علي أحمد، روميته أبي فراس الحمداني: استعطاف أسير أم شاعرية أمير- مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الواحد والثلاثون - يونيو ، 2026، ص(1-23).

قومه، وإلى سيف الدولة الحمداني، أنه لا يمكن بأية حال أن يصبح مثار حديث نساء قومهم وعذلهن له، بل يكسب حمدن وثناءهن الحسن بالثبات في ساحة الوغى ولو أدى ذلك لموته أو أسرهم وقد أمر بذلك جنوده طلباً لحياة كريمة أو موت كريم، وقد جاء ذلك في قوله:

ألا من مبلغ سرورات قومي	وسيف الدولة الملك الهماما
بأنني لم أدع فتديات قومي	إذا تحدثن جمجمن الكلاما
شريت ثناءهن ببذل نفسي	ونار الحرب تضطرم اضطراما
ولما لم أجد إلا فرارا	أشد من المنية أو حماما
حملت على ورود الموت نفسي	وقلت لعصيتي: موتوا كراما
وعذت بصارم ويد وقلب	حماني أن ألام وأن أضاما ²⁴

ويمضي في تبريره للأسر وهو ابن الحرب التي خبرها ويعلم كغيره نتائجها: غالب ومغلوب، وسالب مسلوب، وآسر ومأسور، ويعيب على لؤامه وحاسديه جهلهم بذلك وعتبهم عليه:

تكاثر لوامي على ما أصابني	كأن لم تكن إلا لأسرى النوائب
يقولون: لم ينظر عواقب أمره	ومثلي من تجري عليه العواقب
ألم يعلم الذلان أن بني الوغى	كذاك سليب بالرماح وسالب ²⁵

ويلجأ إلى صحيح اعتقاده، وصادق إيمانه بالقضاء والقدر، ويجعل من أسره أمرا مسلما به، لا يمكن مدافعته، وليس له سابق علم به، ليحتال في مغالبتة أو الهروب منه، وإنما عليه السعي في اكتساب المجد بخوض المعارك، وليس عليه ذنب فيما يترتب عن نتائجها، جاء ذلك في قوله:

وهل يدفع الإنسان ما هو واقع؟	وهل يعلم الإنسان ما هو كاسب؟
وهل لقضاء الله في الناس غالب؟	وهل من قضاء الله في الناس هارب؟
علي طلاب المجد من مستقره	ولا ذنب لي إن حاربتني المطالب ²⁶

"ويتعاضم الخطب والشعور بالاضطهاد عند بعض الشعراء، بحيث يذكرون ما كانوا عليه من كرامة وعز، وما صاروا إليه من ذل ومهانة وبؤس، ولعل أبا فراس الحمداني يقف في مقدمة هؤلاء، حيث تظهر روميته

24- المصدر السابق نفسه، ص 273

25- ديوان أبي فراس الحمداني، تقديم وشرح عبد القادر محمد مايو ص 48

26- المصدر السابق نفسه، ص 49

7 د. الريح المبارك حاج علي أحمد، روميات أبي فراس الحمداني: استعطاف أسير أم شاعرية أمير- مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الواحد والثلاثون - يونيو، 2026، ص(1-23).

ممتزجة بين الألم والعظمة، وكيف لا وهو ابن عم سيف الدولة الهمداني، والإحساس الغالب على مثل أولئك القوم، أنهم يرون أنفسهم مركز الكون، ولهذا ينهالون باللوم على الزمن، الذي ما أنصفهم إذ رماهم في غياهب السجون، وفي هذا المعنى يقول المعتمد بن عباد أحد ملوك الطوائف في الأندلس لما أسر²⁷ " "

أَبَى الدَّهْرُ أَنْ يَقْتُلَ حَيَاءً وَيَنْدَمَا
وَأَنْ يَمْحُوَ الدَّنْبَ الَّذِي كَانَ قَدَمَا
فَإِنْ يَتَلَقَى وَجْهَ عَنِّي وَجْهَهُ
بُعْذُرٍ يُغْشِي صَفْحَتَيْهِ التَّدْمَا
سَتَعْلَمُ بَعْدِي مَنْ تَكُونُ سُيُوفُهُ
إِلَى كُلِّ صَعْبٍ مِنْ مَرَاقِيكَ سُلْمَا
سَتَرْجِعُ إِنْ حَاوَلْتُ دُونِي فَتَكَّة
بِأَخْجَلٍ مِنْ خَدِ الْمُبَارِزِ أَحْجَمَا²⁸

وهذا أبو فراس الحمداني يذكر ما كان عليه من عز وسلطان حين يقارن بين حاله عندما حالفه الانتصار في معاركه في "خرشنة"، وقد أغار عليها، وسبى نساءها، وحرقت قصورها، ونعم بحسناواتها، فعل المنتصر المزهو، وبين حاله وقد دخلها أسيرا، مقيدا، يتناول ليله وحزنه عليه فيقول:

أَنْ زَرْتُ خَرَشَنَةَ أَسِيرَا
فَلَكُمْ أَحْطَطْتُ بِهَا مَغِيرَا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّارَ تَنْتَبِهُ
نَتَهَبُ الْمَنَازِلَ وَالْقَصُورَا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ السَّبِيَّ يَجُودُ
لَبَّ نَحْنُ حَوَا وَحَوَا
نَخْتَارُ مِنْهُ الْغَمَادَةَ الْوَدُودَا
حَسَنَاءَ وَالظُّلُمِي الْغَرِيرَا
إِنْ طَالَ لِيْلِي فِي ذِرَا
كُ فَقَدْ نَعِمْتُ بِهِ قَصِيرَا
وَلَنْ لَقِيتُ الْحُزْنَ فِيْ
كُ فَقَدْ لَقِيتُ بِكَ السُّرُورَا²⁹

ثم ينتقل الشاعر - بعد تأكيد أسره وتبريره لهذا الأسر - إلي التخلص من هذا الأسر والفكاك منه؛ والذي لا يتم إلا من خلال الفدية؛ التي لا يقدر على دفعها إلا ابن عمه سيف الدولة، فيتوجه إليه طالبا منه القيام بأمر خلاصه لا ضيقا من الأسر ولكنه يأبى لنفسه أن تموت في أرض يتولى النصارى أمر توسيده ودفنه، وهم إذ يفتدونه يفتدون فتى مقداما يدافع عن أعراضهم بلسانه وحسامه فيقول:

دَعَاؤُكَ لِلْجَفْنِ الْقَرِيحِ الْمَسْهَدِ
لَدِيّ، وَلِلنُّوْمِ الْقَلِيلِ الْمَشْرَدِ
وَمَا ذَاكَ بَخْلًا بِالْحَيَاةِ؛ وَإِنَّمَا
أَوَّلُ مَبْذُولٍ لِأَوَّلِ مَجْتَدِ

27- ظاهرة شعر السجون وتجلياتها في الأدب العربي القديم، دكتور طارق زيناوي، ص256

1- خريدة القصر وجريدة العصر، أبو عبد الله عماد الدين الأصبهاني، تحقيق آذر تاش آذر نوش، الدار التونسية للنشر، تونس، 1971 ج2 ص37

29- ديوان أبي فراس الحمداني، تقديم وشرح عبد القادر محمد مايو ص 123

8 د. الريح المبارك حاج علي أحمد، روميات أبي فراس الحمداني: استعطاف أسير أم شاعرية أمير- مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الواحد والثلاثون - يونيو، 2026، ص(1-23).

وما الأسر مما ضقت ذرعا بحمله وما الخطب مما أن أقول له: قدي
وتأبى، وآبى أن أموت موسدا بأيدي النصارى موت أكمدا
ولكن أنفت الموت في دار غربة بأيدي النصارى الغلف ميتة أكمدا
تشبث بها أكرومة قبل فوتها، وقم في خلاصي صادق العزم واقعد
فإن تفتدونني تفتدوا شرف العلا وأسرع عواد إليها، معود
وإن تفتدونني تفتدوا لعلاكم فتى غير مردود اللسان أو اليد
يدافع عن أعراضكم بلسانه ويضرب عنكم بالحسام المهند³⁰

وهو حين يطلب مفاداته يقتصر في ذلك على سيف الدولة، فهو أولى الناس بذلك، ولا يرومها من غيره:

فلا تكلنا فيها إلى أحد معلها محسنا يعالها
أينبري دونك الكرام لها وأنت قمقامها وأحملها
فإن سألنا سواك عارفة فبعد قطع الرجاء نسألها
إذا رأينا أولى الكرام بها يطيعها جاهدا ويهملها³¹

وحتى لا ينقطع الرجاء في سيف الدولة يستعين عليه بأقرب الناس إليه بالتماس وساطة أبي المعالي وأبي المكارم ابني سيف الدولة لدى أبيهما ليقوم بفدائه من الأسر:

يا سيدي، أراكما لا تذكران أخاكما
أوجدتما بدلا به بيني سماء علاكما
أوجدتما بدلا به يفري نحر عداكما
ما كان بالفعل الجمي لـ بمثله أولاكما
من ذا يعاب بما لقي تـ من الورى إلاكما
لا تقعدا بي بعدهما وسلا الأمير أباكما

30- المصدر السابق نفسه، ص 100

31- ديوان أبي فراس الحمداني، تقديم وشرح عبد القادر محمد مايو ص 250
د. الريح المبارك حاج علي أحمد، روميات أبي فراس الحمداني: استعطاف أسير أم شاعرية أمير- مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الواحد والثلاثون - يونيو ، 2026، ص(1-23).



ويلجأ إلى الله متضرعاً أن يرحم ضعفه ويرفع عنه ذل الأسار:

يا فارج الكرب العظيـم وكاشف الخطب الجليل

كن يا قوي لذا الضعيـف ف ويا عزيز لذا الذليل³³

وهو حين يطلب الفداء والفاك من الأسر لا من أجل نفسه؛ بل من أجل أمه؛ ومحاماته عليها؛ فهي عجوز وحيدة بمنج:

لو لا العجوز بمنجـ ما خفت أسباب المنية

ولكان لي عما سألـ ت من الفدا نفس أبيية

لكن أردت مرادهـا ولو انجذبت إلى الدنية

وأرى محاماتي عليـها ها أن تضام من الحمية

أمسـت بمنج حرةـ بالـحزن من بعدي حريـة³⁴

كما أن اشتياقه لسيف الدولة وملاقاته دفع به إلى طلب المفادة والخروج من الأسر والعودة إلى الأهل وعلى رأسهم أميره وذلك في قوله:

لو لا اشتياقي لم أقلق لبعـدكم ولا غدا في زمانـي بعدكم طول³⁵

ويقول:

تقر دموعي بشوقي إليكـ ويشهد قلبي بطول الكرب

وإنـي لمجتهـد في الجـود ولكن نفسي تأبى الكذب

وإنـي عليـك لجاري الدمـوع وأنـي عليـك لصب وصب³⁶

ويقول أيضاً:

32- المصدر السابق نفسه، ص 276

33- المصدر السابق نفسه، ص 268

34- ديوان أبي فراس الحمداني، تقديم وشرح عبد القادر محمد مايو ص 338

35- المصدر السابق نفسه، ص 243

36- المصدر السابق نفسه، ص 27

لقد كنت أشكو البعد منك وبيننا بلاد إذا ما شئت قربها الوحد

فكيف وفيما بيننا ملك قيصر ولا أمل يحيي النفوس ولا وعد! ³⁷

ثم يعود إلى ذكر أمه وحالها من بعده ويطلب منها الصبر على هذا البلاء والتأسي بذات النطاقين، واحتساب الأجر عند الله عز وجل، فيقول:

وإن وراء السوتر أما بكأؤها علي وإن طال الزمان طويل

فيا أمتا، لا تعدمي الصبر إنه إلى الخير والنجح القريب رسول

ويا أمتا، لا تخطئي الأجر إنه على قدر الصبر الجميل جزيل

أمالك في ذات النطاقين أسوة بمكة والحرب العوان تجول

أراد ابنها أخذ الأمان فلم تجب وتعلم علما إنه لقتيل

تأسي كفاك الله ما تحذرينه فقد غال هذا الناس قبلك غول ³⁸

ويطالبها ألا تجعل للحزن واليأس سبيلا إلى نفسها، وأن تكون واثقة من تدبير الله عز وجل وألطفه الخفية ويوصيها بخير وصية ألا وهي الصبر الجميل:

يا أمتا! لا تحزني؛ وثقي بفضل الله فيه!

يا أمتا! لا تيأسي؛ لله أَلطُ ف خفية!

كم حادث عنا جلا ه، وكم كفانا من بليّة

أوصيك بالصبر الجميـل ل ! فإنه خير الوصية! ³⁹

وتتصل الأم بسيف الدولة تطلب منه الإسراع في مفاداة ابنها، فيردها خائبة، ويبلغ ذلك أبا فراس في أسره فيرسل عتابه إلى سيف الدولة حين يقول:

بأي عذر رددت والهة عليك دون الـورى معولها

جاءت تمتاح رد واحدها ينتظر الناس كيف تقفلها

سمحت مني بمهجة كرمـت أنت على يأسها مؤملها

ح

37- المصدر السابق نفسه، ص 27

38- ديوان أبي فراس الحمداني، تقديم وشرح عبد القادر محمد مايو ص 242

39- المصدر السابق نفسه، ص 99

11 د. الريح المبارك حاج علي أحمد، روميّات أبي فراس الحمداني: استعطاف أسير أم شاعريّة أمير- مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الواحد والثلاثون - يونيو ، 2026، ص(1-23).

إذا كنت لم تبذل الفداء لها فلم أزل في رضاك أبذلها⁴⁰

ولكن الأم يعاجلها الموت قبل أن تتحقق آمالهما في الفكاك من الأسر ولهذا يرثيها ويخاطبها بأمر الأسير
استشعاراً منه بعظم البلاء:

أيا أم الأسير، سقاك غيث	بكره منك ما لقي الأسير
أيا أم الأسير، سقاك غيث	تحير، لا يقيم ولا يسير
أيا أم الأسير، سقاك غيث	إلى من بالفدا يأتي البشير
أيا أم الأسير، لمن تربي	وقد مت الذوائب والشعور
إذا ابنك سار في بر وبحر	فمن يدعوه له أو يستجير
حرام أن يبيت قريـر عـين	ولو أن يلم به السرور ⁴¹

ولم يكن أبو فراس في روميته منكفئاً على المطالبة بمفاداته ومخاطبة سيف الدولة ووالدته، بل كان يعيش
حياته كأسير ويسجل هذه الحياة كما ذاقها وعاشها، نلاحظ ذلك في قوله:

مصابي جليل، والعزاء جميل،	وظني بأن الله سوف يديل
جرح تحامها الأساة مخافة،	وسقمان، باد منهما ودخيل
وأسر أقاسيه وليل نجومه	أرى كل شيء غيرهن يزول
تطول بي الساعات وهي قصيرة	وفي كل دهر لا يسرك طول
تناساني الأصحاب، إلا عـصـية	ستلحق بالأخرى غدا وتحول ⁴²

وعلى الرغم من هذه المعاناة لم يكبت أبو فراس مشاعره، فقد كان شاعراً تفيض مشاعره أنغاماً يتردد صداها
مع نوح الحمام الذي يصدح بجواره، مقارناً بين حاله وحالها بقوله:

أقول وقد ناحت بقربي حمامة	أيا جارتا هل تشعرين بحالي؟
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى	ولا خطرت منك الهموم ببال
أنحمل محزون الفؤاد قوادم	على غصن نائي المسافة عال

ح

40- المصدر السابق نفسه، ص 249

41- ديوان أبي فراس الحمداني، تقديم وشرح عبد القادر محمد مايو ص 162

42- المصدر السابق نفسه، ص 240

12 د. الريح المبارك حاج علي أحمد، روميات أبي فراس الحمداني: استعطاف أسير أم شاعرية أمير- مجلة البطانة للعلوم
الإنسانية والاجتماعية، العدد الواحد والثلاثون - يونيو، 2026، ص(1-23).

أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا تعالى أفاسمك الهموم تعالى
تعالى تري روحا لدي ضعيفة تردد في جسم يعذب بال
أيضحك مأسور وتبكي طليقة ويسكت محزون ويندب سال
أقد كنت أولى منك بالدمع مقلّة ولكن دمعي في الحوادث غال⁴³

ولا يمنع الأسر قلبه أن يعلق برومية أعجب بها من بنات كسرى، فيقول عنها:

وشادن من بني كسرى شغفت به لو كان أنصفي في الحب ما جارا
إن زار قصر ليلي في زيارته وإن جفاني أطال الليل أمارا
كانما الشمس بي في القوس نازلة إن لم يزرني وفي الجوزاء إن زارا⁴⁴

ولم تشغله نساء الروم عن سابق عشقه لنساء الشام، ولم ينسه الأسر حبهن الذي لم يجد له عوضا ويتأكد ذلك في قوله:

إن في الأسر لصبأ دمعه في الخد صب
هو في الروم مقيم، وله في الشام قلب
مستجدا لم يصادف عوضا ممن يحب⁴⁵

وحين تستثيره المشاعر، ويستحر به الشوق، يستعطف من يحب؛ لا من يملك فك أسره فيقول:

إرث لصب فيك قد زدته على بلايا أسره أسرا
قد عدم الدنيا ولذاتها؛ لكنه ما عدم الصبرا
فهو أسير الجسم في بلدة وهو أسير القلب في أخرى!⁴⁶

هذه حالة مع من أحب، أما حاله مع أسريه فقد كانت تقوم على مبدأ الندية وأحيانا التفوق والتعالي حين يمنون عليه بترك ثيابه عليه دون سائر الأسرى، فيذكرهم بدمائهم التي سفكها حين قاتلهم فتطايرت عليه حتى صارت سربالا له فيقول:

43- المصدر السابق نفسه، ص 265

44- ديوان أبي فراس الحمداني، تقديم وشرح عبد القادر محمد مايو ص 120

45- المصدر السابق نفسه، ص 39

46- المصدر السابق نفسه، ص 120

يمنون أن خلوا ثيابي، وإنما علي ثياب من دمائهم حمر

وقائم سيف فيهم اندق نصله وأعقاب رمح فيهم حطم الصدر⁴⁷

وقد يدخل في مناظرات مع أسريه الروم وهم المتمكنون من رقبته، فلا يخشى منهم غضبا ولا انتقاما، فقد قال له الدمستق يوما: "إنما أنتم كتاب ولا تعرفون الحرب" فرد عليه بغضب: "نحن نطأ أرضك منذ ستين سنة بالسيف أم بالأقلام؟"⁴⁸ ثم أنشد قائلا:

أتزعم يا ضخم اللغاديد، أننا	ونحن أسود الحرب لا نعرف الحربا
فويلك من للحرب إن لم نكن لها؟	ومن ذا الذي يمسي ويضحى لها تربا؟
ومن ذا يلف الجيش من جنباته؟	ومن ذا يقود الشم أو يصدم القلبا؟
وويلك من أردى أخاك بمرعش	وجلل ضربا وجه والدك العضبا؟
وويلك من خلى ابن أختك موثقا	وخلاك باللقان تبتدر الشعبا؟
أتوعدنا بالحرب حتى كأننا	وإياك لم يعصب بها قلبنا عصبا؟
لقد جمعتنا الحرب من قبل هذه	فكنا بها أسدا وكنت بها كلبا ⁴⁹

ويقول مناظرا الدمستق مفتخرا ببطولته وانتصاراته عليه في المواقع التي خاضها قبل أسره، ومحقرا له ولأصوله العلوج الذين لهم شبه التيوس وخلق الحمير، يقول:

تأملني الدمستق إذ رأني	فأبصر صيغة الليث الهمام
أتكرني كأنك لست تدري	بأنني ذاك البطل المحامي
وأني إذا نزلت على دلوك	تركتك غير متصل النظام
ولما أن عقدت صليب رأني	تحلل عقد رأيك في المقام
وكنيت ترى الأناة وتدعيها	فأعجلك الطعان عن الكلام
فلا هنتها نعمى بأسري	ولا وصلت سعودك بالتمام
أما من أعجب الأشياء علج	يعرفني الحلال من الحرام

47- المصدر السابق نفسه، ص 129

48- المصدر السابق نفسه، ص 15

49- ديوان أبي فراس الحمداني، تقديم وشرح عبد القادر محمد مايو ص 36

14 د. الريح المبارك حاج علي أحمد، روميات أبي فراس الحمداني: استعطاف أسير أم شاعرية أمير- مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الواحد والثلاثون - يونيو، 2026، ص(1-23).

وتكفنه بطارقة تيسوس تباري بالعثانين الضخام
لهم خلق الحمير فلسست تلقى فتى منهم يسير بلا حزام
يرغبون العيوب وأعجزتهم وأي عيب يوجد في الحسام⁵⁰
ويملكه الإعجاب بالنفس، والزهو بالأصل، والتخلق بالشمائل، ويتذكر سابق عهده، فيقول مفتخرا بأخلاقه
التي لم يغيرها الأسر:

ولله عندي في الأسار وغيره مواهب لم يخص بها أحد قبلي
حللت عقودا أعجز الناس حلها وما زال عقدي لا يذم ولا حلى
إذا عاينتني الروم كفر صيدها كأنهم أسرى لدي وفي كبلي
وأوسع أيا ما حللت كرامة كأي من أهلي نقلت إلى أهلي
وأبلغ بني عمي وأبلغ بني أبي بأنني في نعماء يشكرها مثلي⁵¹
ويخلو له الفخر حينما يتذكر سطوة العشق وامتلاك النساء قلوب العاشقين، فيقول نافيا مقدرتهن على امتلاك
قلبه بالرغم عن عشقه للحسنات منهن:

ولا تملك الحسناء قلبي كله وإن شملتها رقعة وشباب
وأجري فلا أعطي الهوى فضل مقودي وأهفو ولا يخفى علي صواب
إذا الخل لم يهجرك إلا ملالة فليس له إلا الفراق عتاب
إذا لم أجد من خلّة ما أريده فعندي لأخرى عزيمة وركاب
وليس فراق ما استطعت فإن يكن فراق على حال فليس إياب
صبور ولو لم تبق مني بقية قوول ولو أن السيوف جواب
وقور وأحداث الزمان تنوشني وللموت حولي جيئة وذهاب⁵³

50- المصدر السابق نفسه، ص 306

51- ديوان أبي فراس الحمداني، أبو فراس الحمداني، الناشر مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2020م، ص 44

52- ديوان أبي فراس الحمداني، تقديم وشرح عبد القادر محمد مايو ص 254

53- المصدر السابق نفسه، ص 42

15 د. الريح المبارك حاج علي أحمد، روميّات أبي فراس الحمداني: استعطاف أسير أم شاعريّة أمير- مجلة البطانة للعلوم
الإنسانية والاجتماعية ، العدد الواحد والثلاثون - يونيو ، 2026، ص(1-23).

ثم يعود إلى واقعه الذي يعيشه في الأسر ويسجل المعاناة التي يحياها كل أسير حين يفقد حريته وبالتالي لا نفع فيه لأحد، وتمر عليه الأيام لا يخوض فيها غمار الحرب التي خبرها، ولا ينتفع بجواره وكرمه أحياء العرب التي تعودت منه ذلك فيقول:

تمر الليالي ليس للنفع موضع	لدي، ولا للمعتفين جناب
ولا شد لي سرج على ظهر سابح	ولا ضربت لي بالعراء قباب
ولا برقت لي في اللقاء قواطع	ولا لمعت لي في الحروب حراب
ستذكر أيامي نمير وعمار	وكعب على علاتها، وكلاب
أنا الجار لا زادي بطى عليهم	ولا دون مالي للحوادث باب
ولا أطلب العوراء منهم أصيبيها	ولا عورتي للطالبين تصاب
وأسطو وحبى ثابت في صدورهم	وأحلم عن جهالهم وأهأب ⁵⁴

وتمر الأيام وهو في أسره بأرض الروم، ينتظر من سيف الدولة مفاداته، فيسجل معاناته وقد مر عليه عامان من الزمان، لا يعبأ به أحد، بل صار متوجسا لا من الروم فحسب بل من قبل أهله العرب:

أقمت بأرض الروم عامين لا أرى	من الناس محزوننا ولا متصنعا
إذا خفت من أخوالي الروم خطة	تخوفت من أعمامي العرب أربعا
وإن أوجعتني من أعادي شيمة	لقيت من الأحباب أدهى وأوجعا
ولو قد رجوت الله لا شيء غيره	رجعت إلى أعلى وأملت أوسعا ⁵⁵

ويعاود الاتصال بسيف الدولة مستتباً له، مؤكداً أن عودته لا من أجل نفسه ولكن من أجل حماية أهله، وصد الأعداء عنهم وبذل المعروف لهم، يقول:

فإن عدت يوما عاد للحرب والعلا	وبذل الندى والجود أكرم عائد
مريـر على الأعداء لكن جاره	إلى خصب الأكناف عذب الموارد ⁵⁶

ويستمر سيف الدولة في تأخير مفادة أبي فراس الحمداني، بل يعتب عليه لعدم تقديره للظروف المادية وضيق ذات اليد التي لا تمكن من مفادة جميع أسرى المسلمين، وهو السبب الرئيس، ولا يريد سيف

54- ديوان أبي فراس الحمداني، تقديم وشرح عبد القادر محمد مايو ص 43

55- المصدر السابق نفسه، ص 197

56- المصدر السابق نفسه، ص 109

الدولة أن يفادي أبا فراس دون سائر الأسرى. وبلغ ذلك العتب أبا فراس، فيكتب من داخل أسره يرد على عتبه:

وأنت علي والأيام إلـب	زمناني كله غضب وعتب،
وعيشي وحده بفنأك صعب	وحعيش العالمين لـديك سهل،
مع الخطب الملم علي خطب	وأنت وأنت دافع كل خطب
وكم ذا الاعتذار وليس ذنب؟	إلى كم ذا العقاب وليس جرم
ولا في الأسر رق علي قلب	فلا بالشام لـذّ بفي شرب
بـه لحوادث الأيام ندب	فلا تحمل على قلب جريح
ومثلك يستمر عليه كذب؟	أمثلي تقبل الأقوال فيه؟
يقدر الدرع والإنسان غضب	جناني ما علمت، ولي لسان
وناري وهي نارك ليس تخبو	وزندي، وهو زندك، ليس يكبو
وأصلي أصلك الزاكي وحسب ⁵⁷	وفرعي فرعك السامي المعلى،
ويستمر الأسر بالأمير، ويمر به العيد، لا كما يمر بجميع الناس، إذ لا جديد فيه، بل جدد عليه كل معاناة لقيها، وكل حرمان عايشه:	

على مُعَنَّى القلب، مكروب	يا عيد! ما عدت بمحبوب
عن كل حسن فيك محجوب	يا عيد! قد عدت على ناظر
أصبح في أثواب مربوب	يا وحشة الدار التي ربها
بوجه لا حسن ولا طيب	قد طلع العيد على أهله
لقدر رمناني بالأعاجيب ⁵⁸	مالي وللدهر وأحداثه
ومع ذلك ظل صامدا أمام أسريه، غير آبه بهذا الأسر الذي لم يغير من شيمه ومكارم أخلاقه بل زاده تمسكا بها:	

57- ديوان أبي فراس الحمداني، تقديم وشرح عبد القادر محمد مايو ص 39

58- المصدر السابق نفسه، 69

17 د. الريح المبارك حاج علي أحمد، روميات أبي فراس الحمداني: استعطاف أسير أم شاعرية أمير- مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الواحد والثلاثون - يونيو ، 2026، ص(1-23).

وما غرض مني هذا الأسار، ولكن خلصت خلوص الذهب⁵⁹

جج

ويؤكد ذلك على الرغم من قلة المناصرين له والمساعدين:

وهل غرض مني الأسر إذ خف ناصري وقل على تلك الأمور مساعدي⁶⁰

كل الذي تناولناه آنفا لم يكن موجها لأسري أبي فراس على الرغم مما يبدو عليه من إظهار الضعف ومرارة الأسر التي يستوجب بها سعي الأمير سيف الدولة وابنائه في مفاداته وهؤلاء هم أهله وعشيرته وسنده في النائبات مثلما كان لهم، فهو يذكرهم بما ينبغي عليهم القيام به، بل يحثهم ويستنهض همهم ليقوموا بواجبهم تجاهه، مستعظفا لهم برابطة الدم ووشائج القرى، مستنكرا استبطاء سيف الدولة وعدم مراعاة حاله وحال أمه التي ردها حيث لجأت إليه ومؤكدا أن عودته لا من أجل نفسه بل من أجل قومه والذود عن ثغورهم وهو لا يرى في ذلك مذلة ولا يشعر بمهانة طالما يخاطب عشيرته الأقربين. أما الروم الذين ينتظرون منه ضعفا وجزعا فقد خاب ظنهم ولم يرج منهم عطف ولا شفقة بل كان صامدا أمام محاولات خضوعه لهم مصادما لهم معتزا ومفتخرا بسابق قتاله لهم وانتصاره عليهم كما مر بنا آنفا. وقد أكد ذلك شارح الديوان بقوله: "في الروميات تتجلى أجمل مزايا أبي فراس من عزة نفس وإباء وجرأة وشجاعة وحب للوالدة وحنين للأهل والوطن. وفيها تعبير عن صبره وجلده وعتبه على سيف الدولة الذي تأخر في فكاكه وافتدائه فكأنها مذكرات شعرية ضمنها كل ما كان يشعر به وهو مأسور"⁶¹.

كما يتوجه للشامتين الذين سروا بما آل إليه أمره، أن الأسر لم يؤثر فيه، ولم يقدر في فضله ونبله، فليموتوا كمدا بذلك:

من كان سر بما عرا	ني فليمت ضرا وهزلا
لم أخل فيما نابني	من أن أعز وأن أجلا
رعت القلوب مهابة	وملأتهما فضلا ونبلا
ما غرض مني حادث	والقـرم قـرم حيث حلا
أنى حللت فأنما	يدعونى السيف المحلى
فلئن خلصت فإنني	شرق العدى طفلا وكهلا ⁶²

--

59- المصدر السابق نفسه، ص 24

60- المصدر السابق نفسه، ص 107

61- ديوان أبي فراس الحمداني، تقديم وشرح عبد القادر محمد مايو، ص 8

62- المرجع السابق نفسه، ص 225

18 د. الريح المبارك حاج علي أحمد، روميات أبي فراس الحمداني: استعطاف أسير أم شاعرية أمير- مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الواحد والثلاثون - يونيو ، 2026، ص(1-23).

الخصائص الفنية للروميات

لم تكن الروميات شعرا مجردا عن القيم الفنية هدفه الأساس إيصال رسائل ذات طابع خاص للأمير سيف الدولة مفاده أنني هنا في الأسر أنتظر مفاداتك حتى أعود إليكم حرا طليقا، بل كانت تحمل كل الخصائص الفنية التي امتاز بها شعر أبي فراس قبل الأسر وقد بدت جلية لا تخطئها عين الدارس لهذه الروميات وفي مقدمتها صدق العاطفة حين عبر أبو فراس في روميته عن مشاعره الصادقة بشكل مباشر عاكسا شعوره بعمق المعاناة التي عاشها خلال الأسر ومن ذلك قوله:

أقول وقد ناحتُ بقربي حمامةً أيا جارتا، هل تشعرين بحالي؟

معاذ الهوى! ما ذقتِ طارقة النوى ولا خطرثُ منكِ الهمومُ ببالٍ

أتحملُ محزونَ الفؤادِ قوادِمُ على غصنٍ ناعٍ؟ أم تُطيقينَ حالي؟⁶³

جج في هذه الأبيات، يظهر شوقه العميق وتعلقه بأهله ودياره، إذ يخاطب الحمامة كأنها شريكة في حزنه، ويعبر عن إحساسه بالغربة والوحدة بصدق عاطفي عميق يمس القلوب.

على الرغم من الظروف القاسية التي مر بها، لم يتخل أبو فراس عن كبريائه وفخره بنفسه وبأصله. كان يتحدث عن نفسه بشجاعة واعتزاز، لكنه كان يعبر أيضا عن حزنه وشوقه لوطنه وأهله جامعا بين الفخر والحزن كخاصية فنية تلونت بها روميته نجدها ماثلة في مثل قوله:

إذا متُّ فانعيني بما أنا أهله وشُقِّي عليَّ الجيبَ يا أعظمَ الناسِ

وقولي: "رأه الله أسيرا مُقيَّداً ولم يره في صفِّه يومَ تلباس"⁶⁴

جج فهنا يتجلى إحساس أبي فراس بالفخر ببطولاته التي شهدتها المعارك، وفي الوقت نفسه شعوره بالمرارة والحزن على حاله وهو أسير بعيد عن مجده وساحات القتال.

لم تؤثر ظروف الأسر وما ترتب عنها في لغة الشاعر حيث استخدم أبو فراس لغة قوية ومؤثرة تبرز معاناته وحنينه للوطن، مما جعل روميته تتسم بأسلوب بليغ وشديد التأثير ويتبين ذلك في مثل قوله:

أراك عصي الدمع شيمتك الصبرُ أما للهوى نهْيٌ عليك ولا أمرُ؟

بلَى، أنا مشتاق وعندي لوعة ولكن مثلي لا يُذاع له سرّ

إذا الليل أضواني بسطتُ يدَ الهوى وأذلتُ دمعاً من خلائقه الكبرُ

جج

63- ديوان أبي فراس الحمداني، أبو فراس الحمداني، ص 72

64- المصدر السابق نفسه، ص 72

19 د. الريح المبارك حاج علي أحمد، روميته أبي فراس الحمداني: استعطاف أسير أم شاعرية أمير- مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الواحد والثلاثون - يونيو، 2026، ص(1-23).

تكاد تُضيء النار بين جوانحي إذا هي أذكتها الصابابة والفكرُ

جج
مُعَلَّتني بالوصل والموت دونه إذا متُّ ظمأً فلا نزل القطرُ⁶⁵

تُظهر هذه الأبيات قوة تعبير أبي فراس، حيث يصف مشاعره بصدق وبلاغة، مستخدماً صوراً بيانية مؤثرة تعكس حالته النفسية أثناء الأسر، كما تتكامل في هذه الأبيات أركان القصة الشعرية: "بدءاً بالشخصيات الرئيسية (الأبطال) وهما أبو فراس والمحبوبة... والشخصيات الثانوية المتمثلة في الوشاة وقومه ودورهم هو التفريق بين الحبيبين... المكان ممثل في ذات الشاعر المعذبة بالأسر والمتبادلة في القصيدة بين ذات الشاعر والحي.. العقدة وهي إصراره على وفائه في حين تتكرر المحبوبة لهذا الهوى فيستخدم لغة الحوار التي تزيد من تأزمه النفسي (تسانلني - فقلت - قالت) الحل وهو يقينه ألا عز بعده بيدي عاشق ولا راحة بين السلوى والهجر وعليه التسليم لقضاء الله"⁶⁶. ومع قوة اللغة وشدة تأثيرها كانت لغة واضحة وبلغية حيث استخدم أبو فراس لغة بسيطة وسهلة الفهم، لكن في الوقت نفسه مليئة بالصور الجمالية والتعابير البلاغية التي تعكس مهارته الشعرية التي نلاحظها في مثل قوله يصف منازل بهمنج:

والماء يفصل بين زهـ ر الـروض في الشـيطين فصلا

كـبـساط وشـيء جـردت أيـدي القيـون عليـه نصلا⁶⁷

ولم تَخل الروميات من خاصية التأثير بالبيئة والسياسية والظروف السياسية والاجتماعية التي عاشها. كونه أسيراً في القسطنطينية، انعكس ذلك على مشاعره وشعره، حيث صوّر الغربة والحنين بأسلوب مؤثر يتجلى في مثل قوله يحذر من خروج الروم إلى الشام:

هـذي الجيـوش تجـيش نحو بلادكم محفوفة بالكفر والصـلبان

البـغي أكـثر ما تـقل خيـولهم والبـغي شر مصاحب الإنسان

ليـسوا يـنون فلا تنـوا في أمركم لا يـنهض الـواني لغير الـواني

غـضبا لـدين الله أن ألا تغـضبوا لم يشـتهر في نصـره سـفـيان

قد أغـضـبوكم فـاغـضبوا وتـأهـبوا للحـرب أهـبة ثـائر غـضبان⁶⁸

وتعد الوحدة العضوية للقصيدة أبرز الخصائص الفنية لا في الروميات فحسب بل في جميع شعر أبي فراس فقد امتازت قصائده بترابط الأفكار والمشاعر، حيث تترايط أبياته حول فكرة واحدة تعبر عن حالته النفسية

65- ديوان أبي فراس الحمداني، أبو فراس الحمداني، ص 91

66- شعر أبي فراس الحمداني وابن زيدون في فترة الأسر والسجن دراسة موازنة، دكتورة هند أبو العطا إبراهيم فيلولوجي،

2015م ص 11

67- ديوان أبي فراس الحمداني، تقديم وشرح عبد القادر محمد مايو ص 225

68- ديوان أبي فراس الحمداني، تقديم وشرح عبد القادر محمد مايو ص 326

20 د. الريح المبارك حاج علي أحمد، روميات أبي فراس الحمداني: استعطاف أسير أم شاعرية أمير- مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الواحد والثلاثون - يونيو، 2026، ص(1-23).

وظروفه ولهذا احترم أبو فراس في روميته النهج القديم في وحدة البيت كمعنى قائم بذاته ومع ذلك كانت: "تترابط أفكاره وتتناسق معانيها فتأتي في شكل مجموعة علاقات متصلة تخدم الشاعر في الإعراب عما في نفسه متدرجا فيها تدرجا طبيعيا، لأنه ينطلق من وحدة عاطفية تربط جميع عناصر القصيدة وأجزاء الأبيات برباط نفسي واحد وشعور موحد يؤدي إلى هدف واحد وإحداث أثر فني واحد"⁶⁹ كقوله:

وأجري فلا أعطي الهوى فضل مقودي	وأهفو ولا يخفى علي صواب
إذا الخل لم يهجر ك إلا ملالة	فليس له إلا الفراق عتاب
إذا لم أجد من خلّة ما أريده	فعندي لأخرى عزيمة وركاب
وليس فراق ما استطعت فإن يكن	فراق على حال فليس إياب
صبور ولو لم تبق مني بقية	قوول ولو أن السيوف جواب
وقور وأحداث الزمان تنوشني	وللموت حولي جيئة وذهاب ⁷⁰

ويمثل البعد الإنساني بكل تجلياته خاصة بارزة في روميات أبي فراس تجاوزت بها خصوصيتها لتصبح تعبيراً عن المعاناة الإنسانية بشكل عام، مما جعلها قابلة للفهم والتأثير عبر العصور كقوله:

وهل يدفع الإنسان ما هو واقع؟	وهل يعلم الإنسان ما هو كاسب؟
جج	جج
وهل لقضاء الله في الناس غالب؟	وهل من قضاء الله في الناس هارب؟
جج	جج
علي طلاب المجد من مستقره	ولا ذنب لي إن حاربتني المطالب ⁷¹
جج	جج

وخاصية أخرى تبرز في روميات أبي فراس تتجسد في الوصف الدقيق للمشاعر حيث تفنن في تصوير المشاعر الداخلية، سواء كانت معاناته في الأسر أو حنينه للأصدقاء والأهل، وهو ما يجعل قصائده قريبة من القلوب ومحبة إلى النفوس، يقول دكتور خالد بن سعود الحليبي عن الروميات: "ولقد قرأتها ورحت أتأمل بعين الإعجاب والاعتزاز، فأعجب لهذه الشاعرية الفذة، التي تدفقت بهذا النهر الشعري العذب، وقد جسدت مكونات قلب الشاعر، وفاضت بكل خلجة من خلجات نفسه حتى غدت صورة كاملة لا نقص فيها لنفسه أو مشاعره والأدب العربي يعتز بنسبة هذا الشعر إليه؛ لأنه يمثل اتجاهاً مهماً ذاك هو الاتجاه الوجداني؛ الذي ينطلق فيه الشاعر عن صدق وعفوية لا تأسره المحسنات البديعية ولا تطغى عليه النواحي الشكلية، بل هو

69- روميات أبي فراس الحمداني دراسة جمالية، رسالة مقدمة لنيل درجة شهادة الماجستير في الأدب العربي القديم، الباحثة

فضيلة بن عيسى، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان الجزائر 2003 ص134

70- ديوان أبي فراس الحمداني، تقديم وشرح عبد القادر محمد مايو ص 42

71- ديوان أبي فراس الحمداني، تقديم وشرح عبد القادر محمد مايو ص 49

21 د. الريح المبارك حاج علي أحمد، روميات أبي فراس الحمداني: استعطاف أسير أم شاعرية أمير- مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الواحد والثلاثون - يونيو، 2026، ص(1-23).

تعبير عن الذات، وصدق من قال: إنه أشبه بمذكرات يومية يبيت فيها الشاعر همومه ويناجي فيها نفسه⁷² ويتجسد ذلك في مثل قوله:

هل تعطفان على العليل	لا بالأسير ولا القتيل
جج	
باتت تقابله الأكف	ف سحابة الليل الطويل
جج	
يرعى النجوم السائرا	ت من الطلوع إلى الأفول
جج	
فقد الضيوف مكانه	وبكاه أبناء السبيل
جج	
واستوحشت لفراقه	يوم الوغى سرب الخيل ⁷³
جج	

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى أن روميات أبي فراس الحمداني ليست مجرد قصائد استعطاف أسير، بل هي إبداع شعري فريد يعكس ثنائية الشاعر والأمير. جاءت قصائد الروميات محملة بصدق العاطفة، وقوة التعبير، وعمق الإحساس الإنساني، ما جعلها تُرسخ مكانة أبي فراس في تاريخ الشعر العربي. كما أكدت الدراسة أن البنية الفنية للروميات تميزت بجمالية الأسلوب وثراء الصور الشعرية، مما ساهم في تعزيز قيمتها الأدبية. تُوصي الدراسة بمزيد من البحث في أعمال أبي فراس الأخرى، لفهم أعمق للترابط بين حياته الشخصية وإبداعه الشعري، وإبراز أثره في تطور الشعر العربي.

المصادر والمراجع

1. أبو فراس الحمداني في روميته، دكتور خالد بن سعود الحليبي، دراسة موضوعية وفنية، إصدار نادي المنطقة الشرقية الأدبي، الطبعة الأولى 2007 م، الدمام.
2. أبو فراس الحمداني وشعره في المصادر والمراجع العربية والأجنبية، الدكتور عبد الله بنصر وآخرون، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، مكتبة لسان العرب.
3. أبو فراس الحمداني، الهيئة العامة السورية للكتاب، الطبعة الأولى، 2013،
4. التعبير عن الذات عند أبي الطيب المتنبي، الريح المبارك حاج علي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، 2006 م ص 28.

72- أبو فراس الحمداني في روميته، دكتور خالد بن سعود الحليبي، دراسة موضوعية وفنية، إصدار نادي المنطقة الشرقية الأدبي، الطبعة الأولى 2007 م، الدمام، ص 54

73- ديوان أبي فراس الحمداني، تقديم وشرح عبد القادر محمد مايو ص 268

22 د. الريح المبارك حاج علي أحمد، روميات أبي فراس الحمداني: استعطاف أسير أم شاعرية أمير- مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الواحد والثلاثون - يونيو، 2026، ص(1-23).

5. جمال الدين، النجوم الزواهر في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تقري، تحقيق جمال الدين الشيال وفهيم محمد شلتوت، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، 1358 هـ.
6. الحلبي أبو فراس الحمداني في روميته،
7. خريدة القصر وجريدة العصر، أبو عبد الله عماد الدين الأصبهاني، تحقيق آذر تاش آذر نوش، الدار التونسية للنش، تونس، 1971
8. خليل شرف الدين، الموسوعة العربية الميسرة ، المتنبي رجل في أمة.
9. ديوان أبي الطيب المتنبي.
10. ديوان أبي فراس الحمداني، أبو فراس الحمداني، الناشر مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2020م،
11. ديوان أبي فراس الحمداني، تقديم و شرح عبد القادر محمد مايو، مراجعة أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربي، الطبعة الأولى 2000م، حلب.
12. ديوان أبي فراس الحمداني، تقديم وشرح عبد القادر محمد مايو، مراجعة أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربي، الطبعة الأولى 2000م، حلب.
13. ديوان الحطيئة، رواية وشرح ابن السكيت، الناشر دار الكتب العلمية
14. روميات أبي فراس الحمداني دراسة جمالية، رسالة مقدمة لنيل درجة شهادة الماجستير في الأدب العربي القديم، الباحثة فضيلة بن عيسى، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان الجزائر 2003م
15. سعود محمد عبد الجبار، الشعر في رحاب سيف الدولة الحمداني، مطبعة السفير، الناشر وزارة الثقافة، عمان، الأردن.
16. السيد محسن الأمين، أبو فراس الحمداني الشاعر الفارس، مكتبة لسان العرب، الطبعة الثانية، 1945م، مطبعة أمية، دمشق.
17. شعر أبي فراس الحمداني وابن زيدون في فترة الأسر والسجن دراسة موازنة، دكتورة هند أبو العطا إبراهيم جامعة الملك خالد المملكة العربية السعودية، 2015م
18. شعر الروميات لأبي فراس الحمداني، دراسة أسلوبية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب القديم ونقده، عائدة سعدي، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر 2008 .
19. ظاهرة شعر السجون وتجلياتها في الأدب العربي القديم، دكتور طارق زيناوي، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، الرقم التسلسلي 4 جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، جوان 2020م
20. المحاسن والأضداد، عمرو بن بحر الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1423هـ،
21. محمد الصادق عفيفي، النقد التطبيقي والموازنات، مكتبة الخانجي، القاهرة 1978
22. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (توفي 429 هـ)، المطبعة الحفنية، دمشق، عام 1885م: الطبعة الأولى، 1885م، ص 57